

موقف القبائل العربية من حملة أبرهة دراسة تاريخية تحليلية

م.د. احمد علي صكر
كلية التربية/الجامعة الاسلامية-بغداد

الملخص

إن الموقع الجغرافي المهم لبلاد اليمن قد جعلها محط أنظار الطامعين للسيطرة على الطرق التجارية فضلاً عما تستمتع به أرض اليمن من خصوبة عالية ووفرة في المياه والأمطار الموسمية لهذا شهدت اليمن عبر التاريخ صراعات كثيرة للسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والبشرية وخاصة حملة الإسكندر المقدوني ثم حملة لويس جالوس الرومانية وحملة أبرهة فضلاً عن صراعاتها الداخلية وخاصة الصراع الديني والتي ذكرها القرآن الكريم في سورة البروج قصة أصحاب الأخدود التي مهدت بدورها إلى احتلال اليمن من قبل أبرهة الحبشي لنصرة الديانة المسيحية على الديانة اليهودية ويعد السيطرة على اليمن كمرحلة أولى مهدت هذه العملية إلى احتلال مكة وهدم الكعبة كمرحلة ثانية ويظهر موقف القبائل العربية في اليمن من موقف الأحباش بين مؤيد ومعارض وبين موقف ايجابي باتخاذ المقاومة العربية لحكم أبرهة وموقف سلبي لمناصري أبرهة وقد ذكرت روايات تاريخية كثيرة كتبت بشكل مفصل عن موقف تلك القبائل فضلاً عما كشفت آثار ونصوص مدونة تبين ذلك و كذلك كتب التفسير التي تطلعنا بشكل مفصل لا يقبل الشك من خلال ما ذكر من آيات القرآن الكريم .

المقدمة

ان توسط بلاد اليمن بين امم العالم القديم جعلها واسطة للتجارة العالمية ومستودعها الذي يربط بين اجزائه منذ اقدم الازمنة التاريخية . هذا فضلاً عن ما تتمتع به هذه الارض من خصوبة عالية ووفرة في المياه والامطار الموسمية مما جعلها نقطة جذب لكل القوى التي تسعى لفرض سيطرتها على مقدرات العالم انذاك . لذا نجد ان ارض اليمن شهدت عبر مراحلها التاريخية الكثير من المحاولات للاستحواذ على خيراتها بدأ من الاسكندر المقدوني ثم حملة ليوس جالوس الرومانية التي انطلقت من مصر ثم محاولات الاحباش للاستحواذ عليها ولعل الغزو الاخير (للاحباش) قد حظي بتدوين المؤرخين له وان جل المصادر التاريخية قد تناولته الكثير من الاسهاب حيث دونت احداثه بما تناقلته السنة الرواة

فجاءت الرواية التاريخية التي كتبت لهذا الحدث التاريخي يشوبها الكثير من الغموض واقرب ماتكون الى القصة وقد حرصت من خلال هذه الدراسة (موقف القبائل العربية من حملة الاحباش) ان اعيد قراءة النصوص التاريخية ومقارنتها بالاثار المكتشفة لكي نقف على حقيقة هذا الغزو وكذلك لمعرفة موقف القبائل العربية من هذا الاحتلال . اذ ان اغلب مصادرنا خلت من ذكر وجود مقاومة وتصدي لتلك الحملة . لذا فقد احتوت هذه الدراسة على ثلاثة مباحث حيث تناول المبحث الأول (احتلال الاحباش لليمن) موقف الدولة الحميرية من هذا الاحتلال وكذلك اعادة دراسة الروايات التاريخية وربطها بما كشفت عنه معاول الاثاريين من نصوص مدونة لنجد ان هنالك معارك حربية طاحنة قد دارت بين الفريقين ودامت لاكثر من عقد من الزمان ادت في نهايتها الى زوال مملكة حمير . فيما تناول المبحث الثاني (حركات المقاومة العربية لحكم ابرهة) فقد احتوى على استعراض لاهم الانتفاضات العسكرية المسلحة التي قام بها الشعب اليمني الرافض لتسلط هؤلاء الدخلاء من الاحباش على مقدرات بلاده . في حين جاء المبحث الثالث (موقف القبائل العربية من حملة ابرهة على مكة) فقد عالج الروايات التاريخية التي كتبت بشكل مقتضب عن موقف تلك القبائل اذ لم ينصف المؤرخون في نقلهم هذا الحدث الذي اهتزت له ارجاء الجزيرة برمتها كون ان هذه الحملة تستهدف رمزهم الديني ومزارهم المقدس (الكعبة المشرفة) . وقد اعتمدت في هذه الدراسة على الكثير من المصادر والمراجع التي اغنتني بالمعلومة لاستكمال هذا البحث ... ومن الله التوفيق .

المبحث الاول

احتلال الاحباش لليمن

احتل الاحباش اليمن على اصح الروايات في عام ٥٢٥م في عهد الملك ذي نواس وكما تسميه المصادر الاسلامية يوسف ذي نواس فيما تشير الاثار والنقوش التي ضربت في تلك المرحلة ان اسمه (يسف اسار)^(١) ويبدو ان اسم يوسف اضيف اليه بعد ان اعتنق الديانة اليهودية واخلص لها . وحين ادرك هذا الملك ان المسيحيين العرب من رعاياه كانوا سببا وراء زيادة تسلط النفوذ الحبشي الى بلاده ، وان مدينة نجران هي الحاضنة لهذا التسلسل الرامي الى نشر هذه الديانة الجديدة ومن ثم السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد . عد ذو نواس ان قاطني هذه المنطقة من المسيحيين خونة فسار اليهم بجيش كبير ودخلها عليهم وخيرهم بين ترك ديانتهم او القتل ولما ابوا الا البقاء على دينهم اقام لهم مذبحه واحرق عددا كبيرا منهم ودفنهم في اخدود وقد جاء ذكر ذلك في القران الكريم قال تعالى (قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود)^(٢) . ولعل ذا نواس فعل ذلك لاسباب التعصب الديني من جانب ومن جانب اخر لوقف اطماع الاحباش الذي كانوا يسعون الاستيلاء على اليمن بشتى السبل لاسيما اذ علمنا انه سبق لهم اكثر من محاولة للاستيلاء عليها لكنها فشلت .

فيما يعلل فيليب حتي^(٣) على ذلك بقوله " والذي يلوح لنا ان ذا نواس كان يمثل الروح القومية في البلاد فرأى في النصارى من مواطنيه ما يذكره بحكم الاحباش المسيحي البغيض فخذ لهم اخدوداً وصنف لهم القتل فمنهم من قتل صبراً ومنهم من

اوقد له النار في الاخدود فألقاه في النار ويقال انه لم ينجو منهم احد " الا رجلا من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض حتى اعجزهم في الرمال" (٤)

لم تمض حادثة الاخدود بسلام . فما ان تناهت الى مسامع الامبراطور البيزنطي جوستيان (٥) . حتى اغتتم الفرصة لتحقيق مأربه باعتبار روما حامية للمسيحية في ذلك الوقت فضلا عن سعيه الى ضم اليمن لملكه فكتب الى نجاشي الحبشة . لغرض تأديب ملك اليمن ذو نواس الذي اضطهد المسيحيين في نجران " فبعث معه سبعين الفا من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة" (٦) انطلقت هذه الحملة وسلكت الطريق البحري من "بلاد ناصح والزيلم وهو ساحل الحبشة" (٧) . وخطوا في ارض اليمن في ساحل زبيد وكان الامر الذي يحمله قائد الحملة ارياط فيه قسوة متناهية في كيفية التعامل مع اهل اليمن . "ان انت ظهرت عليهم فأقتل ثلث رجالهم وخرّب ثلث بلادهم وسلب ثلث نسائهم وابنائهم" (٨) فلم يجد الملك الحميري ذو نواس امامه سوى المقاومة .

وما ان تناهت اخبار هذه الحملة الى مسامع الملك ذي نواس حتى حشد قواته وسار اليهم ومعه "من اطاعه من قبائل اليمن" (٩) . الى ان هذه المعركة سرعان ما حسمت لصالح الاحباش اذ تمكنوا من انزال هزيمة نكراء بالذين تصدوا لهم بعد مناوشات لم تدم طويلا تلاشى على اثرها جيش حمير "فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقوته وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى افضى به الى غره فادخله فيه وكان اخر العهد ودخل ارياط اليمن فملكها" (١٠) . واذل اهلها وقيل انه قتل ثلث رجالهم وبعث الى النجاشي بثلث نسائهم سبايا وهدم القلاع والحصون والقصور .

وبهذه الروايات التاريخية بما تحمله من سرد قصصي انطوت صحيفة دولة حمير التي تشير التنقيبات الاثرية الى وجودها منذ ١١٥ ق.م (١١) بحملة عسكرية لا تتناسب حجماً ونوعاً امام العطاء اثر لهذه الدولة العظيمة .

كان الكثير من المؤرخين حتى مدة قريبة يرون ان سبب اضطهاد (ذو نواس) هو تعصبه الديني اذ انه كان يدين باليهودية وهو متعصب لها وقد يكون هذا التعصب احد الاسباب التي دعت ذا نواس لفعل مافعل ولكن هناك سببا اخر لاضطهاد النصارى منها ان المسيحية في الشرق كانت تحت حماية بيزنطة والحبشة وانتشارها يعني ازدياد نفوذ هاتين الدولتين في اليمن مما لا يرضي اليمنيين (١٢) . بينما لم يكن يرافق انتشار الديانة اليهودية اي خطر سياسي لانه لم يكن هناك دولة تحمي اليهود بل يقال ان اليهود هم الذين حثوا ذا نواس على اضطهاد النصارى لان ابناء دينهم في بيزنطة كانوا يعاملونهم معاملة سيئة الى ابعد الحدود ورغم قسوة ذي نواس اليهودي على النصارى فلا يعرف عنه انه قسى على الوثنيين اليمنيين بل ظلت الوثنية قائمة في اليمن حتى ظهور الاسلام (١٣)

ولربما سائل يسأل عن سبب هذا الانهيار السريع الذي اصاب المملكة الحميرية وعدم قدرة القبائل العربية على الصمود والمقاومة امام هذه الهجمة البحرية الحبشية التي

استهدفت اليمن وادت الى زوال هذه الدولة بما تحمله من عمق حضاري ضارب في اعماق التاريخ^(١٤).

وقد بددت الاستكشافات الحديثة هذه التساؤلات اذا ماربطناها بالروايات التاريخية التي تذكرها امهات المصادر العربية التي تتحدث عن تلك الحقبة التاريخية المهمة في تاريخ العرب قبل الاسلام . على الرغم من ندرتها وقلتها .

اذ يذكر الدكتور جواد علي في ترجمته لنصين عثر عليهما وهما في غاية الاهمية ويورخان لمدة سبقت حملة ارياط وابرهة بسبع سنوات وقد اشير فيهما الى حروب وقعت بين الاحباش وبين (دونواس) وقد كتب النصان في سنة واحدة هي سنة (٦٣٣) من التقويم الحميري^(١٥) الموافقة لسنة ٥١٨ للميلاد الا انهما كتبا في شهرين مختلفين فكتب احدهما في شهر {ذمذرن} والآخر في شهر {ذقيضن}^(١٦) وخلاصة النص الاول ان ملك ذي نواس لم يكن متسعا وان سلطانه لم يكن عاماً شاملاً كل اليمن بل كان قاصراً على مواضع منها فقد كان الاحباش يحتلون جزءاً منها وكان الاقيال ينازعونه السلطة وقد كانوا لهم اقطاعات مستقلة نازعت الملك على الحكم والسلطان وكانت الفتن مستعرة^(١٧) . من خلال هذا النص نستطيع بكل يسر وسهولة ان نرسم الخارطة السياسية لدولة حمير قبل غزو الاحباش لها ويمكننا ان نستنتج ما يأتي :-

١. ان الصراع السياسي على الزعامة بلغ ذروته اذ لم تعد هناك مركزية في الحكم وانما هناك شبه كونتات حاكمة تديرها الاقيال .
٢. ان الاحباش كان لهم موطىء قدم وحاميات عسكرية لهم خاصة اسماً لبعض الزعامات العربية المعارضة .

وعلى الارجح ان العامل الديني كان السبب وان الاحباش أخذوا على عاتقهم نشر المسيحية في هذه الارض بتحريض من الرومان بسبب قربهم الجغرافي اذ "أخذت تتسرب الى جزيرة العرب وخصوصاً نجران وعدن وارسلوا اليهما الكهنة والرهبان وبنوا في نجران مزاراً أو محجاً عرف بكعبة نجران"^(١٨) . وربما ساعد على نشر المسيحية أيضاً الارساليات النسطورية من الحيرة وارساليات من سوريا^(١٩). اذ كانت تفتد الى اليمن بعد ان وجدت الارض الخصبة لنشر افكارها وتعاليمها وكانت هذه التدخلات الفكرية السبب في شق عصا الطاعة على الملك الذي يدين بديانه تختلف عما يدين به بعض ابناء مملكته الذين اصبحوا يمتلكون من القوة والمنعة الشيء الكثير بفضل المد والدعم الحبشي المتواصل اليهم . ومن المفيد ان تذكر رواية تصف حال ذي نواس وما كان يعانيه من متاعب وخروج الناس عن طاعته منذ ان أل اليه الحكم .

(ان يوسف ذو نواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحدس من بعض قومه وبلغه عنهم قوارص مما يلفظون فيه ويخوضون فيه من نم أمره فأقبل عليهم وقال يأياها الناس ما من رئيس حسد فأفلح ولأمن رائم أمر يستعجل فيه فأنجح ألا مكاني بمن يقول ان يوسف ذا نواس ملك هذا الأمر وليس من ورثته ولأمن أبناء من حازه من قبله وكلا ليس الأمر كما زعم الزاعم ولكن للملك اساس من حازه الملك)^(٢٠) ونحن هنا لسنا بصدد التبرير لذي نوس اسباب هزيمته امام الاحباش ولكن لدراسه

الضروف السياسية والاجتماعية التي اسهمت في زوال ملكه وما تضافرت عليه من عوامل دينيه جعلت من أرض اليمن تستعر بالصراعات الدينية والاثنية والعرقية . وامام هذه التحديات نجد ان ذا نواس لم يقف مكتوف اليدين وهو يرى التشضي الذي أصاب مملكته بل عد العده واستنفر كل امكانياته وجمع من حوله ابناء القبائل وزعماء الاقبايل الذين يدينون له وسار بهم على من خرج على طاعته . هذا ما اخبرنا بين النص الثاني المذكور في كتاب المفصل والذي دونه القيل (شرح ايل يقبل بن شرح ايل يكمل) من بني (يزان) (يزن) ويتبين من هذا النص ان الملك (يوسف أسار) (٢١) هاجم (ظفر) (ظفار) مقر الاحباش واستولى على (قلسن) (٢٢) كنيسة ثم سار بعد ذلك على (اشعرن) اي (الاشعر) قبيله من قبائل اليمن ثم سار الجيش الى (مخون) (مخا) وحارب وقاتل فقتل كل سكانها (حورهو) واستولى على كنيستها وحارب كل مصانع اي معاقل (شمر) ودكها دكاً وحارب سهول (شمر) كذلك ثم هاجم الملك هجوما ساحقاً قبيله (وشعر) (اشعرن) ثم احصى عدد من قتل في هذا الهجوم وعدد ماوقع في ايدي جيشه من غنائم فكان عدد من قتل ثلاثة عشر ألف قتيل وعدد من أخذ اسيرا تسعه الاف وخمسائه اسير واستولى على (٢٨٠) الف رأس من الابل والبقر والماعز (عنزم) واتجه الملك مع جيوشه بعد ذلك الى (نجرن) (نجران) وفي صعيد هذه المدينة كان قد تجمع (اقرام) (بني ازان)

وقبائل همدان واهل مدنهم واعرابهم واعراب (كدت) (كندة) و(مردم) (مراد) و(مذحج) فانزلت جيوش الملك خسائر بالاحباش الذين كانوا قد تحصنوا بالمصانع والحصون وبمن ساعدهم من القبائل وكان مع الملك وفي جيشه (اقولن) الاقبايل (لحييت يرخم) و(سميفع اشوع) و(شرح بال اسعد) (٢٣) .

وقد اورد بافقيه في كتابه نصا دونه ذو نواس بين فيه الحالة السياسية التي كانت عليها اليمن وقد افتتح النص بالدعاء التالي ليبارك الن الذي له السماء والارض الملك يوسف أسار يتأثر ملك كل الشعوب وليبارك الاقبايل لحييت يرخم وسميفع اشوع وشرحبيل اشوع وشرحبيل اسعد بني شرحبيل يكمل سادة يزان وجدن الذين ساندو (خصرو) سيدهم الملك يوسف اسار يثار عندما دمر حرقاً (دهر) الكنيسة او القليس (قلسن) وقتل الاحباش بظفار والذين ساندوه على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا (مخون) وعندما ظفر وغنم الملك بهذه الغزوة ٥١٢ الف قتيل و ١١ الف سبي و ٢٩٠ الف من الابل والبقر والضأن (٢٤) .

ولا نعرف على وجه اليقين هل ان هذه الحملات التي قام بها الملك ذو نواس للقضاء على معارضية هي نفسها التي اقام بها الاخاديد لحرق النصارى في مدينة نجران والتي جاء ذكرها في القران الكريم ام قام فيما بعد بحملات اخرى ضدهم وان النقوش المكتشفة لم تشر لحد الان الى ذلك على خلاف روايات الاخباريين التي اسهبت في سرد احداث الاخدود فتحملت من المبالغة الشي الكثير نظرا لبعده الحدث عن مرحلة التدوين اذ تزيد عن السبعة قرون فزاد الاخباريون وازدادوا فتشنت الروايات بين الاسباب التي ادت الى الفعل ثم القفز مباشرة للحصول على النتيجة دون معرفة بقية التفاصيل المهمة كالتواريخ من حيث الاستحضارات والمسير ليكتمل عندنا الحدث التاريخي الذي يقود الى النتيجة الصحيحة وانا في تقدير المتواضع اميل

الى ان هذه الحملة هي التي حدثت بها المحرقة وان استيلاء الاحباش على اليمن لم يكن وليد معركة واحدة انما سبقتها على اقل تقدير حملة عسكرية احجم جل المؤرخين عن ذكرها واستند بذلك الى ما يأتي :-

١. تجمع المصادر التاريخية ان الذي اقلت من المحرقة دوس ذو ثعلبان . ذهب الى قيصر ملك الروم يستنصره على ذي نواس فقال له الملك " بعدت بلادكم منا ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك" (٢٥)

٢. ان الهجوم الذي شنه الاحباش على اليمن كان " على متن سبعين سفينة ستون منها سفن تجارية اعيرت للملك الحبشي من قبل البيزنطيين" (٢٦) .

٣. ان كل المصادر التاريخية لم تشر الى مصير دوس ذو ثعلبان وما صنع بعد ذلك او ما حل به بعد ان قام بهذه المهمة منذ هروبه من المحرقة وذهابه الى الملك البيزنطي ثم الى الحبشة لغرض الاعداد لحملة عسكرية وانتظار وصول السفن وتعبئة الجيش بها والابحار الى اليمن حيث تقف بنا تلك الروايات عند ساحة المعركة ووصول الجيش "ومعه دوس" (٢٧) ثم تتلاشه اخباره فكل هذا الجهد وما استغرقه من وقت لم يجني منه شيء رغم الانتصار الحاسم والسريع للاحباش في هذه المعركة .

٤. بحسب النقوش الحميرية ان ذا نواس كان في اوج عظمته وان معنويات جنوده في القمة جراء الانتصارات التي حققها على الخارجين على سلطته (٢٨) فهل يعاقل ان يتفهم بهذا الشكل المهين وهو في عقر داره .

٥. ان التنقيبات الاثرية تشير الى ان العمليات العسكرية التي قام بها ذو نواس وبضمنها حملت نجران حدثت قبل سبع سنوات من حملة ارباط على اليمن كما اشرنا فهل يعاقل ان يستغرق دوس ذو ثعلبان كل هذه المدة الطويلة في تحشيد هذه الحملة كما لا يعاقل ان تتلاشى اخباره بهذه السرعة .

اذن هنالك حلقة مفقودة بين تاريخ معارك ذي نواس مع معارضيه وبين تاريخ احتلال اليمن من قبل القائد ارباط الحبشي والذي اعتقده هو وجود حملة عسكرية جرى الاعداد لها من قبل دوس ذو ثعلبان بالتنسيق مع الروم والاحباش الى انها منيت بالفشل ولم تحقق النتائج المرجوة لها وان احجام المصادر التاريخية عن ذكرها انما يعود الى طبيعة المؤرخين الميالة الى الدين وضرورة انزال القصاص الالهي بحق الملك ذي نواس الذي انتهك حرمت المؤمنين المسيحيين وقام بحفر اخايد من نار والقاهم بها للارتداد عن دينهم " { قُبِلَ اَصْحَابُ الْاُخْدُوْدِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُوْدِ * اِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُوْدٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ شُهُوْدٌ } " (٢٩). لذا نرى ان واضعي الاخبار قاموا باقحام النصوص والروايات التاريخية بشكل متداخل مختزلين عدد من السنوات لغرض الوصول الى القصاص من الملك صاحب المحرقة (٣٠) . فما ان منيت الحملة الاولى بالفشل التي وضع ستر ايجيتها دوس ذو ثعلبان حيث لم يذكر لنا المؤرخون منه سوى انه اصبح مثلاً عند اهل اليمن "لاكدوس ولا كأعلاف رحله" (٣١) . كدليل على خسارته وخروجه خالي اليدين ولم نجد اي رواية اخرى بحقه فلو كان حقاً مع ارباط لجير النصر له لانه هو الذي جيش الجيوش وقادة الحملة او على اقل تقدير فانه لايسلم من السنة الطرف المناوءة له وعده من الخونة الذين استعانوا بالاجنبي على بني عمومته ويذكر بسوء . ولكن احجام المؤرخين على عدم ذكر

اسمه دليل على انه لم يشترك بالحملة اساساً وانه اشترك في حملة سابقة وقد منيت بالفشل ولربما قتل فيها وقد قلنا ان اي ذكر لانتصار ذي نواس يعني لهؤلاء الاخباريين خط احمر من الناحية الدينية لذلك نرى اسمه قد اقمه في الحملة الثانية لغرض الربط فاخذ الرواة السبب المحرقة والمحرك للحدث دوس ذو ثعلبان والوسيلة الروم والاحباش والغاية انزال العقاب والعبرة للاتعاض بعدم انتهاك حرمان الله . وبذلك يكون الحدث التاريخي قد استوفى كل مقوماته الاساسية فخرجت الينا الروايات التاريخية اقرب الى السرد القصصي منها الى التدوين التاريخي الذي نصبوا اليه .

اذن من خلال هذا النص نستطيع ان نجزم بان هناك حملة سبقت حملة ارباط وقد منيت هذه الحملة بالفشل ولربما كان قائد هذه الحملة دوس ذو ثعلبان ومهما تكن الاسباب فان اليمن قد احتلت من قبل الاحباش^(٣٢) .

وبالعودة الى المصادر التاريخية نجد رواية يتيمة انفرد بها الطبري^(٣٣) عن سائر المؤرخين يوردها من وجه واحد (على غير عادته) في نهاية سرده لحملة ارباط مفادها ان هناك معركة قادها ذو نواس ضد الاحباش الا انه غفل عن ذكر عدد هذه القوات او حتى اسم قائد الحملة . يقول " ان السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها فخرجوا في ساحل المنذب قال فلما سمع بهم ذو نواس كتب الى المقاول يدعوهم الى مظهرته وان يكون امرهم في محاربة الحبشة ودفعمهم عن بلادهم واحدا فابوا وقالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدد من الابل وخرج حتى لقي جمعهم فقال : هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتم بها فلکم المال والارض واستبقوا الرجال والذرية فقال عظيمهم اكتب بذلك الى الملك فكتب الى النجاشي فكتب اليه يامره بقبول ذلك منهم فسار بهم ذو نواس حتى اذا دخل بهم صنعاء قال لعظيمهم وجه ثقات اصحابك في قبض هذه الخزائن فعرف اصحابه قبضها ودفع اليهم المفاتيح وسبقت كتب ذي نواس الى كل ناحية : ان اذبحوا كل ثور اسود في بلدكم فقتلت الحبشة فلم يبق منهم الا الشريد "^(٣٤) . من هذا النص نستنتج ان هناك حملة عسكرية قام بها الاحباش ضد اليمن سبقت حملة ارباط لكن لم يكتب لها النجاح وتلاشت اخبارها وغفلت عنها اقلام المؤرخين .

المبحث الثاني

حركات المقاومة العربية ضد حكم ابرهة

اصبح ابرهة الاشرم حاكما للبلاد بعد ان اطاح بحكم ارياط وقد اسبغت كتب التاريخ في وصف الكيفية التي وصل بها ابرهة الى الحكم والطرق التي اتبعها للتخلص من منافسة ارياط^(٣٥) وما ان صارت الامور اليه حتى شرع بتدعيم وضعه الجديد مستخدما كافة السبل في ذلك فقد قضى على الثورات التي قامت ضده حتى اذعنت اليمن لحكمه . ويعد النقش الذي تركه ابرهة في اثناء مدة حكمه من اهم الوثائق التي ارخت لتلك الحقبة اذ نستنتج من خلاله سعي ابرهة الى رسم وتنظيم الحياة السياسية في هذا البلد على الصعيد الداخلي والخارجي متخذا من الديانة النصرانية شعارا لدولته "بنعمة الرحمن الرحيم ومسيحه وروح القدس"^(٣٦) . ومتلقبا باللقب الملكي الحميري الطويل " ملك سبا وذري ريدان وحضرموت ويمنت واعرابها في النجاد وتهامة"^(٣٧) وقد جاء في النص (ان ابره عزلين ملكن اجعزين رمحز زبيمن) اي نائب ملك الجعزين الاحباش والواقع انه كان قد استأثر بالحكم في اليمن وحصر السلطة في يديه وصار الحاكم المطلق ولم يترك لنجاشي اكسوم غير الاسم حتى انه دعاه في هذا النص ب (ملك الجعز) فقط^(٣٨)

ويتضح من فحوى ذلك النص الذي تلقب فيه ملكا على كل بلاد اليمن فضلا عن يممنت واعرابها في النجاد وتهامة اي انه ملك على كل الجزيرة العربية من بدوها وحضرها مدى اطماع ابرهة التوسعية في بلاد العرب وسعيه الى توطيد نفوذه في هذه البلاد^(٣٩) .

ويبدأ النص بذكر الثورات التي قامت ضده وكيفية تمكنه من اخمادها ومعالجتها قبل ان تستفحل من جديد . وقد جاء في النص والذي يعد واحدا من اكبر النصوص المكتشفة .

بخيل / ورد / ورحمة / رحمنن / ومسجهو / وروح قدس / سطرو / ذن مسند / ان /
..... / ها / عزلي / ملكن / اجعزين / رمحز / زبيمن / ملك / سبا / وذري ريدان /
وحضرموت / ويمنت / واعرابهو / طودم / وتهامت / وسطرو / ذن / مسند /
كقدس / واخلف / بجزمن / يزد / بن /

كبشت / خلقتهو / ذ ستخلفو / على / كدت / ودا / كنبلهو / خلفتن / وقدسو / وعمهو /
اقول / سبا / اسحرن / مرت / وثمعت / وحنشم / ومرثدم / وحنفوم / ذا خلل / وازنن /
اقوالن / معدكرب / بن / سميفع / وهعن / واخواتهم / بني / اسلم / وكاسيو / جره /
ذربز / بافغن / بقه / ملكن / بمشرق / وهرجهو / وسحتهو / وضعت / كدر / ويزد /
جمع / ذهطعهو.^(٤٠)

يتحدث هنا بعد ان يبدأ بذكر الرب والمسيح وروح القدس ليميز لنا ويبين دينه ثم يذكر اسمه لاعتبار انه ملك كل العرب في جنوب ووسط الجزيرة ليخبرنا بعد ذلك عن تمرد احد الاقيال وهو يزد بن كبشه واخلاله بالمواثيق بعد ان استخلفوه على كندة أضاف الى ذلك تمرد عدد من اقيال سبا والاساخر معه وهم مره وثمانه وحنش ومرشد وحنف ذو خليل واليزيديون الاقيال معد يكر ب بن سميفع وهعن واخوانه بني اسلم^(٤١) . ورؤساء ذي جرة ذو دنبور الذين زينوا له ان يكون ملكا

بالمشرق وشجعوه على مهاجمة قلعة (كدار) ومحاربة حضرموت مع اتباعه حيث استولى على السلطات هجان المرى الذي فر الى (عبران) صارخاً^(٤٢). من خلال هذا النص نستنتج ان حكم ابرهة لم يكن يروق لعرب اليمن على اعتبار انه غاصب للعرش الحميري لذا نجد ان (يزيد بن كبشة) (يزيد بن كبشه) من السادات البارزين في اليمن والذي كان نائب عن ابرهة وخليفته على قبيلتي (كدت) و (دا) قد ثار عليه لسبب لم يذكره النص وعلن العصيان . وانضم اليه اقيال (اقول) سبا (اسحرن) (ذ سحر) و (مره) و(ثمت) (تمامه) و(حنش)(حنشم) و(مرشد) و(حنف) و(حنفم) (ذخلل) (ذو خليل) و (ازانن)(الازان) و(القيل) (معد يكر ب بن سميغ) و(هعن) (هعان) واخوته

ابناء اسلم فلما بلغ نبأ هذه الثورة مسامع (ابرهة) سير اليه جيشا بقيادة (جرح ذزيتر) (جراح ذوزينور) فلم يتمكن ان يفعل شيئاً وهزمه (يزيد) واستولى على حصن (كدر) (كدار)^(٤٣) فيما يشير بعض الباحثين ان يزيد بن كبشه اشتبك مع القوة التي ارسلها ابرهة والتي تزعمها ذازنبور وتمكن يزيد من قتله وهدم قصر كدار وحشد من اطاعه من كندة وحريب وحضر موت وفر هجان الذماري الى عبران وبلغ الملك الاستصراخ^(٤٤).

وبالعودة الى النص لنقرأ :

و حرب / حضرموت / وأخذ / مزنم / هجن / انميرين / وعود / عبرن / ووحمهد / صرخن / وشتاؤ / وجمعو / اجيشهمو / حبشت / وحميرم / بنالغهم / بورخ / ذقيضن / ذلسبعن / وخمس / وش / مأثم / وشتاؤ / ووردو / مقلئ / سبا / وشامو / كدر / ألو / ولمد / وحميرم / وخليفهو / وطهو عوده / ذي / جدم / وصمهمو / يزد / بن / بطم / وهدهمو / يدهو / قدمي ذكين / .^(٤٥)

بعد ان اتى ابراهة الصريخ وعلم بان قائده (ذو زينور) قتل ، جمع جيوشه حبشت وحميرم بالالاف في شهر ذي الفيض من عام ٦٥٧ (حميري) وتحرك عن طريق صرواح شمالاً نحو (نبط) في اتجاه العبر ومن (نبط) أخذ يعد العده لارسال سريه الى كدار ولكن يزيد سارع الى اعلان ولائه قبل ان تتحرك السريه المذكورة^(٤٦). ويظهر من النص ان ثورة (يزيد بن كبشة) كانت ثورة عنيفة قوية وانها شملت حضرموت و(حريب) و(ذوجدن) و(حباب) عند (صروح) ولكنها فشلت فجاء يزيد وبائع لابرهة بالولاء والطاعة بين يدي القواد^(٤٧).

والسؤال المطروح هنا والذي لم يجب عليه النص الذي دونه ابرهة هل ان يزيد ابن كبشة استسلم؟ ولماذا لم يعاقبه ابرهة؟ سيما انه تمرد عليه وقتل جنده؟ ام ان هناك مفاوضات جرت بينهما أرضت طموح يزيد بن كبشة؟ وهذه التساؤلات مازالت تبحث عن اجابة ، وبالعودة الى نص نجد ماياتي .

صرخم / بن / سبا / كثير / عرمن / وعودن / وخبثم / ومضرفت / ذافن / بورخ / ذمذرن / ذلبعت / وبعدن / وصحهو / ذن / عهدن / هقدمو / بردنن / برث / يدنن / عربن / ألتهت / داجاؤ / عم / يزد / وككلهمو / هعدو / ايدهمو / عرهنهمو / ببير / وسروتين / ذهن / كدر / قرنو / اقولن / ألتهت / قدو / عملكن / ذكت / عصتم / على / اشعين / لحررتم / ومسرم / وجربتم / وبراو / وخضجم / ونهت / وحهرم / وهذم / عرمن / وعودن / ومثبرتن /

ذمرب/ وهوى/ عدحو/ بوض/ نصرين/ذلسبعث/ وبعدن/ ذكيو/ عظثن/ وذن/ عربن/ عديو/ وهجرن/ مرب/ وضدسو/ بعت/ مرب/ كبهو/ قسم/ ذبمتله/ وبنهو/ يفعو/ عرمن/ وحفرو/ ثو/ وصحو (٤٨) .

يدون ابرهة في نصه هذا تفاصيل الاحداث التي جرت مع يزيد بن كبشه بشكل مقتضب فسبب التمرد غير معلوم وكذلك السبب الذي اوقف فيه الحملة مجهول وكل الذي يريد ان يخبرنا به انه : جمع جيشه وانفذ من (صرواح) الى مشارف سبأ (قائده (على نبط نحو (عبران) ولما وصل نبط الى قلعة (كدار) ومعه خليفته (اي عامله) ذو جدن(٤٩) . الذي اعذر المتمردين واجتمع بسادات كدار ثم عاهدهم بمحضر سادات (كدار) وعند ذلك جنح الى طاعة قبائل (التراخم) و (العود) و (خبش) و (مضرفه ذا فان) بتاريخ شهر آذار من نفس العام وبعد هذا العهد قدم اليه سادة عرب (دا) و (جبا) مع (يزيد بن كبشه) الذين سطوا ايديهم للعهد وقدموا رهائنهم الى قلعة (كدار) وبعد ذلك جنح الى طاعة قبائل (التراخم) و (العود) و (خبش) و (مضرفة ذافان) بتاريخ شهر المذار من نفس العام وبعد هذا العهد وقدموا رهائنهم الى قلعة (كدار) وبعد ذلك قدم الاقبال وكبراء تلك القبائل قاصدين الملك ابرهة (٥٠) . من مفهوم هذا النص نستنتج ان مفاوضات جرت بين الطرفين تمخض عنها حدوث الصلح اما شروطها واسبابها فهي طي الكتمان ولربما تخبرنا التتقيات الحديثة عن تفاصيلها في المستقبل فيما يعلق الدكتور جواد علي(٥١) ، على ذلك بقوله .

اما يزيد بن كبشه فلا نعرف عن امره في الزمن الحاضر الا شيئاً يسيراً وهو ما ذكره ابرهة في نصه عنه من انه عينه عاملاً ووكيلاً عنه على قبيلة (كدت) (كده) وهي كندة على راي أكثر العلماء واما الاقبال الذين انضموا اليه وساعدوه فهم يمثلون على الجملة الطبقات الارستقراطية القديمة في سبأ .

لم تكن حملة ابرهة على يزيد بن كبشه الحملة الاخيرة فقد تلتها حملة اخرى لا تقل شأناً عنها ومن الاهمية التاريخية بكان ان نتحدث عن تلك الحملة حيث يتجلى فيها التوسع الحربي الحبشي ويظهر خارج حدود العربية الجنوبية وقد عرفت هذه الحملة من خلال نص عثر عليه عرف باسم مربغان (٥٢) ، ويظهر من خلال هذا النص ان (ابرهة) غزا بنفسه معد في شهر (ذى ثبتن) من ربيع سنة (٦٦٢) حميري والتقى بها في موضع (حليين) (حلبان) فهزمها وانتصر عليها(٥٣) .

وقد جاء هذا النص على شكل عشرة اسطر ومما جاء فيه

١. بخيل / رحمبن/ رمسحهو/ ملكن/ ابره/ زيبمن/ ملك/ سبا/ وذريدن/ وحضرموت

٢. ويمنت / واعرابهمو / وطودم / ونهمت / سطرو/ ذن / سطرن / كغزيو .

٣. معدم / غزوتن / ربعتن / بدرخن / ذثبتن / كقسدوكل / بن / يعمرم .

٤. وذكي/ ملكن / ابجبر / بعم / كدت / وعل / وبشرم / بنحضم / بعم .

٥. سعدم / ومخضو / وضرم / قدمي/ جيشن / علي / بنيعمرم / كدت / وعلي ... ز

/ رن / مردم / وسعدم / بود .

٦. بمنهج / تربن / وهرجو / واسرو / ومنوم / ذع / سم / ومخض/ ملكن / بجلبن /

ودنه .

٧. كظل / معدم / ورهن / وبغذنهو / وسعهوم / عمرم / بن / مذن .
 ٨. مرهنهمو / بنهو / وستخلفهو / علي / معدم / وقضلو / بت / حل .
 ٩. بن / بخيل / رحمن / ورخهو / ذلثيني / وسشي / وس .
 ١٠. ثماتم .^(٥٤)

وترجمة هذا النص هي :

١. بقوة الرحمن ومسيحه الملك ابرهة زبيمن ملك سبأ وذنو ريديان وحضرموت .
 ٢. ويمنت والاعراب في الطود وتهامة . سطوروا هذه الاسطر {عندما} غزو .
 ٣. معد في غزوة الربيع في شهر (ذثبتن) عندما ثار كل بني عامر .
 ٤. وعندما ارسل الملك ابا جبر مع كندة وعلى {اهل العالوية} وبشير بن حصن مع
 ٥. سعد وحاربوا واضرموا امام الجيش ضد بني عامر .. كندة .. و ... مراد وسعد
 في وادي .
 ٦. الذي يصب في تربه وقتلوا واسروا وغنموا غنائم { وفي الطرف الثاني } قاتل
 الملك بحليبان وغنم واضطرت .
 ٧. معد لدفع رهائن . وبعد ذلك جاءهم عمرو بن المنذر .
 ٨. ورهن بنيه فاستخلفه { ابرهة } على معد وقفل { ابرهة } من .
 ٩. حليبان بقوة الرحمن بتاريخ لاثنين وستين .
 ١٠. وستمائة .^(٥٥)

فيما يعلق على ترجمته جواد علي بقوله :

بحول الرحمن ومسيحه . الملك ابرهة زبيمان ملك سبأ وذي ريديان وحضرموت
 ويمنت (اليمن) واعرابها في الطود (الهضبة) وفي تهامة (المنخفضات) سطوروا هذه
 الاسطر لما غزت معد الغزوة الربيعية بشهر ذو الثبات (ذثبتن) (ذوالثبت) ولما غلظ
 (ثار) كل (بنو عامر) ارسل الملك (ابا جبر) بقبيلة (كدت) كندة وقبيلة (عل) و (بشر
 بن حصن) (بشرم بن حصنم) بقبيلة (سعد) لحرب (بني عامر) فتحركا بسرعة .
 وقدمتا جيشهما نحو العدو . فحاربت (كدت) كندة وقبيلة (عل) بني عامر ومرادا
 وحاربت (سعد) بواد (بمنهج) ينهج (يؤدي) الى (ترين) (الترب) فقتلوا من بني
 عامر واسروا وكسبوا غنائم ، واما الملك فحارب (حليبان) (حليبان) بحول الرحمن
 بتاريخ اثنين وستين وست مئة^(٥٦) .

وقد أثار هذا النص خلافا بين الباحثين حيث ظهرت عدت آراء في تفسير فقسام منهم
 من ذهب الى انه حملة ابرهة هذه هي حملة الفيل التي استهدفت بها مكة والتي جاء
 ذكرها في القرآن الكريم وفي كتب الاخباريين المسلمين .^(٥٧)
 ومن دراسة هذا النقش نستدل على ان ابرهة قام فعلا . بحملة خارج اليمن وان هذه
 الحملة انشطرت الى قسمين .

فقد قاد الحملة الرئيسية ابرهة نفسه ضد قبائل معد الساكنين في حليبان .^(٥٨) وفي قوة
 أبرهة يصف المخبل السعدي^(٥٩) ميل بني سعد اليه . بقوله

ضربوا لابرهة الامور محلها حليبان فانطلقوا مع الاقوال
 ومحرقت والحارتان كلاهما شركاؤنا في الصهر والاموال

وقال فيه ايضا وافتخر ببلانهم معه .

ويوم ابي يكسوم والناس حضر

فتحنا له باب الخضير وربيه

عزير تمشي بالسيف اراحله (٦٠)

ومما يؤكد توغل ابرهة في اواسط شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت هو ماتحدث به النص عن علاقة ابرهة بامارة الحيرة انذاك والتي كان على رأسها كما يذكر النص المنذر وابنه عمرو الذي قابل ابرهة في حلبان وكان ذلك على اثر انتصار ابرهة على معد وقد تفاوض معه من اجل ان يقيمه اميرا على معد وانه واباه سوف يقدم بين يدي ابرهة رهائن من معد ليكون بمثابة تأمين لابرهة ضد اي محاولة للانقلاب عليه (٦١) .

ويؤيد ما جاء في النقش من انه يسجل حملتين احدهما قادها ابرهة ضد سعد في حلبان اما الحملة الثانية فقد ارسلها ابرهة ضد بني عامر في وادي تربه (٦٢) .

ويؤيد ما جاء في النقش من انه يسجل حملتين شعر لطرفة بن العبد اذ كان بنجران وشاهد عن كذب الاستعدادات التي كان يعدها ابرهة لغزو معد ومكة وشاهد تحرك الجيشين فارسله طرفة بثلاثة ابيات من الشعر الى عمرو بن هند يحذره من تقدم ابرهة الى الحيرة وقد جاء فيها .

من مبلغ عمرو بن هند رسالة

فليت غراباً في السماء يناديكا

فريقان منهم كعبة الله زائرا

بنجران ما امض الملوك امورهم

واخران ان لم يقطع البحر اتيكا

اذن من خلال هذه النصوص والاثار نستنتج ان القبائل العربية في اليمن لجأت الى الخيار العسكري لازاحة التسلط الحبشي المستأثر بحكم البلاد .

فلا اسمعن ما اقامت برايكـا (٦٣)

المبحث الثالث

موقف القبائل العربية من حملة ابرهة

تجمع معظم الروايات التاريخية على ان ابرهة هو من قاد حملته تجاه مكة المكرمة وانه اصطحب معه فيلا ضخما اسمه (محمود) بعثه النجاشي اليه للقيام بتلك المهمة وقيل كانوا ثمانية وقيل اثنا عشر فيلا وذلك لهدم الكعبة بشد جدارها

بالسلاسل المشدودة بالافعال^(٦٤) . وكان لاستخدام الفيل في هذه الحملة اثر في نفوس العرب حتى انهم سموا حدوثها بعام الفيل ولا ريب ان كثيرا من الدول القديمة كانت تستخدم الفيلة الا ان العرب لم يألفوها من قبل لذا كان لاستخدامها وقع كبير في نفوسهم^(٦٥) . هذا فضلا عن عديد القوات التي اعدتها ابرهة من الاحباش والعرب اليمانيين المنضوين تحت حكمه . ويبدو ان المقاومة العربية المناهضة لهذه الحملة انطلقت هي الاخرى لحظة انطلاق جحافل ابرهة نحو البيت الحرام لهدمه وصرف حج الناس عنه . اذ تشير المصادر الى ان جذوت المقاومة المسلحة انطلقت من اليمن يقول الازرقى "فسمعت بذلك العرب فاعظموه وقطعوا به ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام - فخرج اليه رجل من اشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة والى مجاهدته من بيت الله سبحانه وما يريد من هدمه واخراجه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فاتى به اسيرا"^(٦٦)

ومن المستغرب ان تحجم كل المصادر العربية عن ذكر تفاصيل هذه المعركة وعن عدد الخسائر في كلا الجانبين ومما يثير الدهشة كذلك هو اصرار هذه المصادر على وصف ابرهة بصفات تتنافه وطبيعة العمل الشنيع الذي اقدم عليه يقول ابن هشام عنه وهو يؤرخ لموقعة (ذونفر) بعد ان سقط اسيرا بيد الاحباش وطلب ابرهة الصفح عنه فيقول

" وكان ابرهة رجلا حليما "^(٦٧) وهذا ماذهب اليه الطبري حين يسرد الحدث ذاته فيصفه بالوصف نفسه^(٦٨) . فيما يقول عنه الازرقى " وكان ابرهة رجلاً حليماً ورعاً وذا دين في النصرانية "^(٦٩) ولا أجد تفسيراً منطقياً لهذه المقولة والوصف الذي اتى به المؤرخون سوى انهم كانوا يستعظمون ما كان عليه اهل قريش من عبادة الاوثان والاصنام داخل الحرم الطاهر المقدس . ومهما تكن الاسباب فان ذا نفر خسر المعركة وهي الاولى التي واجهها جيش ابرهة وهذا شيء منطقي ووفقاً للمعطيات الاتية :-

- ١ . عدم تكافؤ القوى بين الطرفين .
 - ٢ . ان المعركة بحسب وصف المؤرخين حدثت في اليمن وان جل ارض اليمن كانت تدين بالولاء والطاعة لابرهة .
 - ٣ . ان معنويات جيش ابرهة كانت على وفق كل الاعتبارات عالية خاصة وانها تمكنت من هزيمة القبائل العربية من قبل فخرت طرقهم واساليبهم في القتال .
- وفي رواية ان ذا نفر خرج مع قومه بالاضافة الى بعض القبائل العربية الاخرى والذين كانوا يرون أن محاربة ابرهة واجب عليهم لمنعه من التعرض للبيت الحرام الا ان تصدي ذو نفر لابرهة لم يأت بطائل هو ومن معه حيث هزمهم ابرهة واخذ ذا نفر اسيراً عنده^(٧٠) .

ومن الاهمية بمكان الاشارة الى اشتراك بعض القبائل العربية في حملة ابرهة ضد مكة والذين

انضوا اليه في اثناء تحركاته ومنهم قبيلتنا خولان والاشاعرة^(٧١) .

وكذلك بنو حميس بن اوبن طابخه بن الياس بن مضر التي اشتركت في القتال مع ابرهة^(٧٢).

بالإضافة الى اشتراك قبيلة عك وقبيلتي كندة وخذقا^(٧٣). وازاء هذه الكثافة العددية فلم يكن ذو نفر بالعائق الصعب الذي يحول دون تقدم قوات ابرهة التي اكتسحته وواصلت التقدم نحو هدفها لاستئصال مركز العرب الديني ونقله الى صنعاء. الا انه هذه الحملة اصطدمت بقوات عربية اخرى مناهضة لمشروع ابرهة الديني يتزعمها هذه المرة نفيل بن حبيب الخثعمي. ومما تجدر الشارة اليه ان نفيل الجشعمي قد ورد في كتب المؤرخين لكونه انه من قام بتدنييس القليس^(٧٤). فان صحة هذه الرواية فان نهوضه لمقارعت قوات ابرهة لا اعتقاده انه جاء لانزال العقاب به. الا ان المرجح انه لم تكن له صلة بتدنييس القليس وان استنفاره لبني قومه للتصدي لابرهة ناتج عن شعور قومي وديني مرتبط بعبادته ومعتقده. وتذكر المصادر التاريخية ان نفيل بن حبيب الخثعمي خرج بقبيلته بفرعيها شهران وناهس بالإضافة الى قبائل عربية اخرى انضمت اليه للتصدي لابرهة الا انه خسر المعركة وسقط اسيرا بيد ابرهة^(٧٥) الذي استبقاه حيا. والسؤال المطروح؟ هو في مجريات الموقعة الاولى مع ذي نفر نراهه سقط اسيرا وقدم فروض الطاعة لابرهة فعفى عنه ولم يتعرض له بسوء وفي مجريات الموقعة الثانية نرى نفيل بن حبيب يؤسر كذلك ويعفوا ابرهة عنه فما هي الدوافع والاسباب التي جعلت ابرهة يصفح عن خصومه؟ ويمكن ارجاع السبب في ذلك لموجبات دينية لا اعتبار ان سبب الحملة هي لصرف حج العرب عن الكعبة فإذا ما تعرض لزعامات العرب بسوء فمن الممكن ان يسبب مقتلهم مزيدا من السخط من قبل العرب على مشروعه الديني.

وواصل ابرهة سيره حتى وصل الطائف وخرج عليه مسعود بن متعب في رجال ثقيف فقال له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا بالبيت الذي تريد (يعنون اللات) انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال خرج ابرهة ومعه ابو رغال^(٧٦) واصل مسيرة حتى نزل المغمس وتورد الروايات ان ابا رغال توفيه في هذا المكان ودفن فيه واصبح قبره شاهدا على من خان ابناء عمومته ودينه فرجمته العرب واصبح مثلاً لمن يقدم على هذا العمل فقال فيه جرير شعرا يشبه بغريمه الفرزدق.

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابي رغال^(٧٧)

في حين يعلل الدكتور خالد العسلي على موضوع خيانة اهل الطائف تعليلاً ينفي فيه صفة الخيانة لهم ويورده في هامش كتابه وقد جاء فيه " من الصعب تصديق الروايات التي تشير بان اهل الطائف ساعدوا على احتلال مكة ويظهر ان هذه الروايات وضعت نكايه بالشخصيات الثقفية التي حكمت العراق في العصر الاموي"^(٧٨).

ولا يمكننا الركون الى رأي الدكتور العسلي والاطمئنان الى قوله وذلك لتواتر الروايات التاريخية في هذا الموضوع، الا اننا يمكن ان نرجع السبب تحامل المؤرخين عليهم وذلك لان اهل الطائف لم يتصدوا لحملة ابرهة على غرار المناطق

التي مرت بها تلك الحملة مثل قوم ذو نفر او قبيلتي شهران وناهس اتباع نفيل بن حبيب الخثعمي . لذا اصبحوا سبه من القبائل العربية الاخرى اذ يورد ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ شعرا ينسب لضرار بن الخطاب الفهري لموقف بني ثقيف جاء فيه .

وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر^(٧٩)

ومن الجدير بالذكر ان نرى موقف بعض القبائل العربية التي ساندت ابرهة في حملته قد تغير حين حطت الحملة رحالها عند المغمس واقتربت من مكة اذ تذكر بعض المصادر ان قبيلتي الاشاعرة وختعم كسرو سيوفهم وابو الاشتراك مع ابرهة في هدم بيت الله الحرام^(٨٠) .

اما عن اهم الاجراءات التي اتخذها ابرهة وقد اصبح قاب قوسين من مكة فيمكننا ان نجعلها على شكل محورين :

الاول : استخدام ابرهة طريقة الترويع والرعب وذلك من خلال ارساله طليعة من جيشه لارهاب اهل مكة وتخويفهم وذلك بقيام هؤلاء الجند بالسطو على اموالهم وبهائهم وجعل على رأس هذه القوة الاسود بن مقصود " واصاب منها مائتي بغير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها"^(٨١) .

المحور الثاني : لجأ ابرهة الى طريق المهادنة والمفاوضات لاقتناع اهل مكة بعدم مقاتلته والحيلولة دونه ودون الكعبة لهدمها وقد ارسل لهذا الغرض حنافة الحميري وقال له " سل عن سيد اهل هذا البلد وشريفهم ثم قل لهم ان الملك يقول لكم اني لم ات لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لي بقتال فلا لاحاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأنتي به"^(٨٢) .

والمتتبع لمسيرة ابرهة منذ خروجه من اليمن حتى وصوله الى مكة يجده انه اتخذ طريق العفو وعدم التعرض للمدن والمدنيين بل حتى الذين خرجوا عليه نجده قد عفى عنهم ويمكن ان نرجع سبب ذلك الى عاملين :

١. عامل ديني : فلربما اراد ابرهة بذلك ان يثبت ان النصرانية هي دين العفو والسماح او اراد ان لا يثير مشاعر الكره والضغينة لدى القبائل العربية كي لا تقاطع القليس .

٢. عامل اقتصادي : فقد اراد ابرهة الغاء دور مكة التجاري وسيطا بين التجارة اليمنية التي يسيطر عليها الاحباش واسواق الجزيرة العربية التجارية التي يؤمها البدو في المواسم^(٨٣) . فعندما يدخل بصراع عسكري مسلح معها فانه يفقد هذه الاسواق وهذا الطريق التجاري .

اما عن موقف اهل مكة من هذا الغزو الحبشي الذي احاط بهم واراد تغير معتقدتهم فقد جاء وحسب الروايات التاريخية متخذاً ثلاثة مواقف هي :

الاول : الموقف العسكري .

اذ تشير الروايات التاريخية ان اهل مكة عقدوا النية على مقارعة ابرهة ومنازلته واتخذوا كافة الاجراءات العسكرية للحيلولة من دون دخول ابرهة البيت الحرام واستنفروا قواتهم وكانت تتكون من القبائل التالية " قريش وكنانة وهذيل ومن كان

بذلك الحرم من سائر الناس" (٨٤) لقتال ابرهة الا انهم ادركوا انه لايمكنهم الصمود بوجه هذا الطاغية لكثرة عدد جيشه وعدته .

ثانياً : دفع جزية :

ويبدو من خلال روايات اهل الاخبار ان اهل مكة حين علموا ان لا قدر لهم على مقاتلت ابرهة اتخذوا قرارا بان يدفعوا اليه خراج سنوي مقابل عدم المساس بحرمة البيت وكونوا لذلك وفدا وارسلوه الى ابرهة ويتمثل بكل من عبد المطلب وعمرو بن نفيل وهو سيد كنانة وخويلد بن وائلة الهذلي سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابي عليهم (٨٥) واصر على موقفه الرافض لاي حل سلمي .
ثالثا : اخلاء الكعبة .

ويبدو ان هذا الخيار كان اخر الخيارات التي توصل اليها اهل مكة امام اصرار ابرهة على مشروعه حيث امر عبد المطلب اهل مكة الخروج منها واللجوء الى شغف الجبال والشعاب خوفا عليهم من ابرهة وجيشه (٨٦) . وترك الكعبة برعاية الله سبحانه وتعالى .

وقد اسهبت كتب التاريخ في سرد الحوارات والمفاوضات التي جرت بين عبد المطلب وبين ابرهة ومما لاشك فيه فان فيها الشيء الكثير من المبالغة غير المبررة ويبدو ان من الافضل الاعتماد على روايات الاخباريين الاوائل من امثال صاحب السيرة ابن هشام والازرقى صاحب اخبار مكة لان جل المؤرخين الذين جاء من بعدهم اعتمدوا عليهم و اضافوا على مادونوه هؤلاء وعندما نورد رواية ابن هشام يكتمل عندنا الحدث التاريخي لهذه الحملة .

تقدم حناطة نحو مكة وسأل عن سيدها وشريفها فدلوه على عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي فجاءه وقال له ما امر به ابرهة فكان رد عبد المطلب عليه والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه فو الله ما عندنا من دفع عنه . فقال له حناطة : فانطلق الى الملك فانه قد امرني ان اتيه فانطلق معه عبد المطلب مع بعض بنيه . فلما وصل عبد المطلب الى معسكر ابرهة سأل عن ذي نفر لصداقة بينهم (كما تذكر الرواية) فلما اتاه طلب منه ان يرشده فيما حل به وباهل مكة فاجابه ذو نفر اجابة الاسير وارشده على سائس الفيل الذي كان صديقا له وانه يطلب منه التدخل في الموضوع (وقد اطلقت عليه الرواية اسم انيس) فلما جاءه قال له ذونفر يا انيس ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل والوحش في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير نستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال افعل واستأذن انيس لعبد المطلب بن هاشم من ابرهة واوصفه بنفس عبارات المدح التي كان قد سمعها من ذي نفر وتصف الرواية شخصية عبد المطلب على انه رجل عظيم وسيم جسيم ذو هيبه في نفوس من يشاهده فما ان قدم على ابرهة حتى اجله واكرمه وان ابرهة نزل من على سريره وجلس على بساطه واجلس عبد المطلب بجواره وطلب من ترجمانه ان يسال عبد المطلب عن حاجته فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فتعجب ابرهة من حاجة عبد

المطلب تلك قائلاً له عن طريق ترجمانه قد كنت اعجبتي حين رايتك ثم زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مانتني بعير قد اصبتها لك وتترك بيتنا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لاتكلمني فيه فقال له عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ماكان ليمنع مني قال انت وذلك اردد الي ابلي فرد ابرهة ابل عبد المطلب ، وخرج عبد المطلب الى قريش واخبرهم بما حصل وطلب منهم الخروج من مكة والحماية في شعف الجبال . وانشد شعرا يصور تلك الحادثة جاء فيه مردداً .
اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لايغلبن صليبيهم ومما لهم غدوا محالك^(٨٧)

وعندما عزم ابرهة على هدم الكعبة برك الفيل بالمغمس فلم يحرك ونخس بالرماح فلم ينهض ثم بعث الله على الجيش طيرا مع كل طير ثلاثة احجار فألقته عليهم فلم ينج منهم ثغرا^(٨٨) . قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) }^(٨٩) ومن الغريب ان نجد بعض الباحثين يوعز فشل الحملة بقوله وفشل ابرهة في حملته نتيجة عدم ادراكه لعامل الطبيعة الجغرافية واحتمالات انعكاساته سلبياً على الحملة والجيش فلم يضع في حساباته طبيعة الارض الصحراوية المقدم اليها بجحافلها الجارية وهدت الصحراء جزء من معنويات جنوده واستنزفت طاقتهم وحيويتهم وحمل تغير البيئة الفجائي ونقصان الاغذية الاوبئة والامراض فانتشر بينهم^(٩٠) . والكلام في ذلك كثير عجت به كتب المصادر من مؤرخين ومفسرين .

اما عن طريق حملة ذلك الطاغية على مكة فقد يكون ابرهة قد استعمل في طريق حملته تلك على مكة احد طرق القوافل التجارية القديمة المارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها والمارة بمنطقة الحجاز خاصة وانه من الثابت عدم الوصول الى من الدلائل النصية والاثرية عن حملة ابرهة على مكة والطريق الذي سلكه ومن المرجح ان جيشه قد ترك من صنعاء صوب نجران والتي كانت تشكل محطة رئيسية في تجارة شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت ومن هناك اتجه نحو المناطق الجنوبية الشرقية ومنها الى الجنوب الغربي حيث لاقى قبائل خثعم التي كانت تسكن في ذلك الوقت مناطق اواسط جبال السروات اي منطقة الباحة ومن هناك اتجه نحو الطائف حيث لاقى ثقيفاً ومن الطائف نحو مكة عن طريق منطقة السيل او الطريق القديم الى مكة حتى وصل الى منطقة المغمس التي لاقى فيها قدر الله .^(٩١)

الاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة يمكن ان اجمل اهم الاستنتاجات التي خلصت اليها :-
١. ان قراءت النصوص التاريخية عن تاريخ العرب قبل الاسلام بحاجة الى دراسة شاملة .

٢. ان حملة الاحباش على اليمن لم تكن بواعز ديني كما تصوره روايات الاخباريين العرب .
٣. ان الاحباش كانت لهم حاميات في اليمن قبل الحملة العسكرية الثانية عليه .
٤. ان الاحباش سعوا الى تنفيذ مخطط مرسوم من قبل الامبراطورية البيزنطية وذلك من خلال حملتهم على مكة لضم اليمن وبلاد الشام وجعلها معسكرا بوجه الامبراطورية الساسانية .
٥. ان تاريخ اليمن والجزيرة العربية بوجه خاص بحاجة الى دراسة وتنقيبات لازالت الكثير من اللبس والغموض الذي يكتنفها عبر مراحل تاريخية اختزلتها روايات المؤرخين .
٦. من خلال هذه الدراسة نجد ان القبائل العربية كانت بموقف الندد والمعارض لوجود الاحباش .
٧. من خلال دراسة الاثار المكتشفة نجد ان هنالك عدة معارك قد حدثت بين القبائل العربية وبين الاحباش .

Abstract

From the present study it is possible to find many questions which were ignored by the historians. The campaign led by the habashis on Yemen was to control the good sources and abilities of the country. Also another cause was its strategic position as it links the three continents at that time. The slogan of religion was taken as a cover in order not to be resisted by the people. On the other side, this study revealed the real Arabic resistance and its heroic situation refusing the occupation of the land. This was obvious by the tests discovered afterwards. As registered by those who lived at that time, they revealed that the tribes had their abilities to the combatable resistance against the occupiers. In addition, this study indicated that some historical texts must be reviewed and analysed because at their ancient time, historians looked at their nations' history before Islam as special one because Arabs were worshipping stones so the historical sources must help one another to find the fact.

الهوامش

١. جواد علي ، المفصل ، ج٢، ص٤٦٢ .
٢. القرآن الكريم ، سورة البروج آية : ٤ .
٣. فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ص٩٧ .
٤. الازرقى ، اخبار مكة ، ج١، ص١٠٣ .
٥. ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٠ .
٦. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٤ .
٧. المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٧٧ .
٨. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٢٥ .
٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص١٤٤ .
١٠. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص١٨ .
١١. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢، ص٢٦٢ .
١٢. صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٢٩ .
١٣. نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم ، ص٩٦ .
١٤. عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ج١، ص٧٣ .
١٥. يبدأ التاريخ الحميري من سنة ١١٥ ق.م (جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ١٦٣) .
١٦. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢، ص٤٦٢ .
١٧. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢، ص٤٦٢ .
١٨. جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام ، ص١٣٢ .
١٩. صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٢٩ .
٢٠. الخزاعي ، وصايا الملوك ، ص٥٧ .
٢١. يوسف اسار : يقصد به الملك ذي يزن وتسمى يوسف بعد ان دان باليهودية (صالح احمد العلي) محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢٩ .
٢٢. قلسن : او القليس وهي كلمة محرفة من كلمة ايكليزيا اليونانية بمعنى كنيسة (توفيق برو، تاريخ العرب القديم ، ص٨٥) .
٢٣. جواد علي ، المفصل ، ج٢، ص٤٦٣ .
٢٤. عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٥٤ .
٢٥. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٤ / الطبري ، ج٢، ص١٢٣ / ابن كثير ج٢، ص١٤٤ / ابن الاثير، ج١، ص٣٦٢ .
٢٦. خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٣ .
٢٧. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص١٤٤ .
٢٨. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢، ص٤٦٣ .
٢٩. القرآن الكريم : سورة البروج ، اية ٤-٧ .
٣٠. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١، ص٣٦٢ .
٣١. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٢٤ .
٣٢. الازرقى ، اخبار مكة ، ج١، ص١٠٤ .

٣٣. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٢٧ .
٣٤. المصدر السابق .
٣٥. بن هشام ، سيرة بن هشام ، ج١، ص٣٠ .
٣٦. جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٦٢ .
٣٧. سهيل زكار ، تاريخ الوطن العربي القديم ، ص٨٨ .
٣٨. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٣، ص٣٨١ .
٣٩. خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٣٤ .
٤٠. عنان ، حضارة اليمن القديم ، ص٣٦٩ .
٤١. بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٦٠ .
٤٢. سمس ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، ص٢٠٦ .
٤٣. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٣، ص٣٨٢ .
٤٤. جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٦٢ .
٤٥. عنان ، حضارة اليمن القديم ، ص٣٦٩ .
٤٦. بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٦٠ .
٤٧. جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص١٦٢ .
٤٨. عنان ، حضارة اليمن القديم ، ص٣٧٠ .
٤٩. ذو جدن . نبو جدن من طبقة الاقيال والاصل في (جدن) اسم مكان وهو على الارجح حصن او قلعة ولعل اسره طال بها الزمن فغلب عليها اسم المكان واطلت عليها (بني جون) وفي ايام (يوسف اسار) وهو يوسف ذو نواس كان بين قادته عدد من (بني جدن) ويبدو انهم تحولوا عنه وكانوا سببا لانتهزام ذي نواس (الاريافي ، نقوش مسنده ص١٣٠ .
٥٠. سمس ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية ، ص٢٠٧ .
٥١. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٣، ص٣٨٢ .
٥٢. تقع مدينة مربغان التي تعرف اليوم باسم منطقة بئر مربغان على بعد ٢٣٠ كم شمالي غرب نجران في المملكة العربية السعودية وعلى ما يبدو انها كانت محطة رئيسة للقوافل نظرا لكثرة الابار بها ووفرة مياهها الباطنية بالاضافة الى العثور على كثير من النصوص العربية القديمة واهم تلك النصوص التي عثر عليها نص مربغان اوو نص (Rychmens 506) والتي عثرت عليه بعثة ريكمنز Rychmens و فليبي Philby ولنيز Lippens في عام ١٩٥١م اثناء تجوالهم في المملكة العربية السعودية للتنقيب عن اثارها ، وقد عثر عليه منقوش في الصخر على ارتفاع حوالي سبعة امتار عن الارض مدونا بالخط الحميري (المسند) المتاخر وقد قام بنشره العالم الفرنسي ج.ريكمنز في مجلة الدراسات السامية Le Museon واعطاه رمز (Rychmens 506) ويشير عبد المنعم عبد الحليم سيد الى ان ذلك النص قد اثار اهتماما كبيرا بين الباحثين في مجال الدراسات السامية ويرجع ذلك بسبب شهره شخصية ابرهة الحبشي في كتب الاخباريين المسلمين . ومن اشهر الذين تولوا دراسته كاسكل وبيشون وسدني سميث وستيل وكثر وكونداده بالاضافة

- الى تعليق جاك ركنز ابن اخ ج . ركنز على هذا النص ينظر (سمسم ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية ، ص ٢١٦) .
- ٥٣ . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٣٩٠ .
- ٥٤ . خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ٤٠ .
- ٥٥ . خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ٤١ .
- ٥٦ . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٣٩٠ .
- ٥٧ . ان حجتهم في ذلك على بعض الروايات العربية التي اوردها بعض الاخباريين والتي اشارت الى مولد الرسول (ص) كان بعد عام الفيل بحوالي ٢٣ عام اي في عام ٥٤٧م وهو الموافق ٦٢٢ حميري لمن جعل سنة ١١٥ ق.م مبدءا للتقويم الحميري او عام ٥٥٥ لمن جعل مبدءا للتقويم الحميري سنة ١٠٩ ق.م ، ويضيف كذلك الى ذهابهم الى بعض ما ذهب اليه بعض الاخباريين المسلمين حول حساب السنين عند القريشيين وتحويلهم الى التقويم الميلادي نجد ان عام الفيل كان حوالي سنة ٥٥٢م وهو تاريخ يطابق ماذهب اليه ركنز من جعل مبدءا للتقويم الحميري ١٠٩ ق.م ويضيف عبد المنعم عبد الحليم سيد على انها اكثر الروايات شيوعا واعتمادا عليها لاثبات ان ذلك النص يدل على حملة اصحاب النيل في مكة . واشتهر من تناقله من المؤرخين المستشرق كستر kister معتمدا في ذلك على ما نقله من مخطوط كتاب نسب قريش للزبير بن بكار وقد جاء فيها " حدثنا الزبير قال وحدثني عمر بن ابي بكر المؤملي عن زكريا بن ابي عيسى ن ابن شهاب ان قريشا كانت تعد قبل رسل الله (ص) من زمن الفيل كانوا يعدون بين الفيل وبين الفجار اربعين سنة وكانوا يعدون بين الفجار وبين وفاة هشام بن المغيرة ست سنين وكانوا يعدون بين وفاة هشام وبين بنيان الكعبة تسع سنين وكانوا يعدون بين بنيان الكعبة وبين خروج الرسول (ص) الى المدينة خمس عشرة سنة منها خمس سنين قبل ان ينزل عليه . ثم كان العدد يعد ... " فجمع كستر تلك السنين فوجدها سبعين عاما من عام الفيل حتى الهجرة وحيث ان تاريخ الهجرة كما هو مشهور عام ٦٢٢م وبطرحها من بعضها يكون عام الفيل هو سنة ٥٥٢م وهو تاريخ النص . ولقد استخرج عبد المنعم عبد الحليم تلك الرواية من مخطوطة موجودة في مكتبة بودليان بأكسفورد وناقشها فوجد اختلاف في رواية الزبير بن بكار بت ٢٠٦هـ وروايات الاخباريين الاوائل امثال ابن هشام والازرق المتوفيان ٢٢٢م بالاضافة الى اغفال هذه الرواية ذكر مولد الرسول (ص) والتي لم تفضلها اي من المصادر الاسلامية المتقدمة او المتأخرة ويرى ان ذلك يرجع لخطاء النسخ في عصر المؤلف او من الذي بعده وعلى اي حال هذا الراي قد اخذ به الكثير من الباحثين وهكذا استغله الكائدون على الاسلام للتشكيك فيه وفيما جاء به القران الكريم والذي اشار الى فناء جيش ابرهة عن بكره ابيه ولم يبق الا القليل بحسب تاويل المفسرين وذلك ما يناقض مدلول نص مريغان . ينظر (سمسم ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية ، ص ٢١٨-٢١٩) .
- ٥٨ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

٥٩. المخبل : اسمه الربيع بن ربيعة من تميم ، وهو شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وطال عمره حتى مات في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وله معه قصة في شان ابنه سنان والذين تسموا بالمخبل اربعة شعراء هو احدهم وهو السعدي (قيس وثمانى وقريقي) والمخبل من الخبل وهو اشرفاء في المفاصل من ضعف او جنون ، ينظر هامش (الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص١٦٠) .
٦٠. الهمداني ، الاكليل ، ج٢ ، ص١٦٠ .
٦١. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص١٧٦ .
٦٢. خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٤٣ .
٦٣. ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١، ص٩٢ .
٦٤. خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٥٠ .
٦٥. الازرقى ، اخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٩ .
٦٦. ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج١ ، ص٣٠ .
٦٧. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٣٢ .
٦٨. الازرقى ، تاريخ مكة ، ج١، ص١٠٩ .
٦٩. ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج١، ص٣٠ .
٧٠. السيوطي ، التفسير بالمأثور ، ج٦ ، ص٣٩٤ .
٧١. السيوطي ، التفسير بالمأثور ، ج٦، ص٣٩٤ .
٧٢. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص١٩٨ .
٧٣. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب |، ج٣، ص٥٢٠ .
٧٤. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١١٤ .
٧٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١، ص٣٧٣ .
٧٦. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٣٢ .
٧٧. المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢، ص٠ .
٧٨. خالد العسلي ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٥١ ، هذا الكلام مذكور في الهامش .
٧٩. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣٤ .
٨٠. البيهقي ، دلائل النبوة ، ج١، ص١٢٠ .
٨١. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٣٣ .
٨٢. الازرقى ، تاريخ مكة ، ج١، ص١١٠ .
٨٣. نبيه عقل ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٤١ .
٨٤. ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج١، ص٣١ .
٨٥. ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج١، ص٣١ .
٨٦. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص١٣٤ .
٨٧. الازرقى ، اخبار مكة ، ج١، ص٠ .
٨٨. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٢ .

٨٩. القرآن الكريم ، سورة الفيل .
٩٠. ثريا منقوش ، سيف بن ذي يزن ، ص ٣٣ .
٩١. سمس ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٥ .

المصادر

- القران الكريم .
- ١ . ابن الاثير، عزالدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري، (ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣٣ م) .
 - الكامل في التاريخ ، تحقيق مأمون شيحة ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠٧ .
 - ٢ . الازرقى ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد ، اخبار مكة ، (ت ٢٥٠ هـ - ٨٦٣ م) .
 - تحقيق علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢٠٠٤ .
 - ٣ . البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى .
 - دلائل النبوة ، تعليق عبد المعطي قلنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨
 - ٤ . ابن حزم ، ابو محمد بن احمد بن سعيد الاندلسي .
 - جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار لمعارف ، القاهرة بلا .
 - ٥ . الخزاعي ، دعبل بن علي ، (ت ٢٤٦ هـ) .
 - وصايا الملوك وابناء الملوك من ولد قحطان بن هدد ، ، تحقيق د. نزار أباطه دارصادر، بيروت ١٩٩٧ .
 - ٦ . الدنيوري ، احمد بن داود ابو حنيفة ، (ت ٢٨٢ هـ - ٨٩٥ م) .
 - الاخبار الطوال ، تحقيق عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (٢٠٠١) .
 - ٧ . الرازي ، احمد بن عبد الله ، (ت ٤٦ هـ - ٦٥٨ م) .
 - تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين بن عبد الله ، السهمي، صنعاء ١٩٨١ .
 - ٨ . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م) .
 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار امعرفة للطباعة والنشر ، بيروت بلا
 - ٩ . الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م) .
 - تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧ .
 - ١٠ . ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء ، (ت ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م) .
 - (البداية والنهاية) تحقيق احمد بن شعبان اسماعيل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ٢٠٠٣ .
 - تفسير القران الكريم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ٢٠٠٨ .
 - ١١ . ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب .
 - الاصنام ، تحقيق احمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ .
 - ١٢ . المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي ، (ت ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م) .
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ .
 - ١٣ . ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، (ت ٢١٨ هـ) .

- (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٧١ .
- ١٤ . ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ، (ت ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨ م) .
- تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، ، بيروت ١٩٩٦ .
- ١٥ . وهب بن منبه ، (ت ١١٠ هـ - ٧٣٢ م) .
- التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، صنعاء ١٩٧٩ .
- ١٦ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي ، (٦٢٦ هـ - ١٢٢٦ م) .
- معجم البلدان ، دار صادر بيروت ٢٠١٠ .
- ١٧ . اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ، (ت ٢٩٢ هـ - ٩٢٣ م) .
- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور ، دار الاعتصام طهران بلا .

- ١٨- اللألوسي ، محمود شكري بغدادي .
 - بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، تعليق محمد بهجت الاثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٩ .
- ١٩- برو ، توفيق .
 - تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٧ .
- ٢٠- الجميلي ، رشيد .
 ١. تاريخ العرب قبل الاسلام عبد الحميد ، سعد زغول .
 - في تاريخ العرب قبل الاسلام .
- ٢١- زكار ، سهيل .
 - تاريخ الوطن العربي القديم ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ٢٠٠٣ .
- ٢٢- زيدان ، جرجي .
 - تاريخ العرب قبل الاسلام ، المكتبة الاهلية ، بيروت ١٩٦٥ .
- ٢٣- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر .
 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، دار المهنيء ، (الرياض ١٩٩٩)
- ٢٤- سمس ، عبد المعطي بن محمد .
 - العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، ايترك للطباعة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٨ .
- ٢٥- الشيبه ، عبد الله حسن .
 - دراسات في تاريخ اليمن القديم ، مكتبة الوعي الثوري للطباعة ، صنعاء ١٩٩٩
- ٢٦- طقوش ، محمد سهيل .
 - تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس ، بيروت ٢٠٠٩ .
- ٢٧- عاقل ، نبيه .
 - تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٩٩٢
- ٢٨- علي ، جواد .
 - المفصل في تاريخ العرب ، مكتبة جرير ، بيروت ٢٠٠٦ .
- ٢٩- العلي ، صالح أحمد .
 - محاضرات في تاريخ العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ .
- ٣٠- عنان ، زيد بن علي .
 - تاريخ حضارة اليمن القديم ، دار الافاق العربية ، بيروت بلا .
- ٣١- العسلي ، خالد .
 - دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام .
- ٣٢- ماجد ، عبد المنعم .
 - التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ .
- ٣٣- منقوش ، ثريا .

-
- سيف بن ذي يزن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ .
 - ٣٤- بافقيه ، محمد عبد القادر.
 - تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٨٨٥ .
 - ٣٥- فيليب حتي .
 - تاريخ العرب ، دار الكاشف للنشر بيروت ١٩٨٦ .
 - ٣٦- ول ديورانت .
 - قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٤ .
 - ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ٢٠٠١ .